

واقع الكتاتيب القرآنية بالجزائر في ظل الإعلام الجديد
Reality of Koranic schools in Algeria in the light of the new media

تاريخ الإرسال: 2021 / 04/30 تاريخ القبول: 2021 / 05/13 تاريخ النشر: 2021/06/10

عبد الكريم بن مصطفى

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، الجزائر ، Email : abdelkrim.benmostefa@univ-saida.dz

الملخص:

تعتبر الكتاتيب القرآنية من المؤسسات التربوية القديمة في المجتمع الجزائري، فقد لعبت دورا هاما في خدمة النسق العام خلال فترة زمنية طويلة، فكان من أدوارها تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ وأسس الدين الإسلامي لمختلف فئات المجتمع، لكن في ظل غزو ثقافي وإعلامي جديد أثر على اتجاهات الأسر نحو هذه المؤسسة التربوية، مما أثر عليها في مسيرة تطورات المجتمع من جهة وتقليص لأدوارها التربوية والتعليمية من جهة أخرى، لذلك تأتي الدراسة الحالية لتجيب على: ما هو واقع الكتاتيب القرآنية بالجزائر؟ هل أثر الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية خاصة تحفيظ القرآن الكريم؟ ما هي اتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتاتيب القرآنية في ظل الإعلام الجديد؟ اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتصميم استبيان لاستقصاء واقع الكتاتيب القرآنية، واستبيان لقياس اتجاهات الأسر نحوها، وخلصت الدراسة إلى تأثير الإعلام الجديد في تقليص أدوار الكتاتيب في المجتمع، كما أن الأسر الجزائرية لديها اتجاهات إيجابية نحو هذه المؤسسة التربوية.

الكلمات المفتاحية: الكتاتيب القرآنية؛ الإعلام الجديد.

المؤلف المرسل: عبد الكريم بن مصطفى، Email : abdelkrim.benmostefa@univ-saida.dz

Abstract:

basis the current study came to answer the following questions: What is the reality of Koranic schools in Algeria? Has the new media influenced the reduction of Koranic schools role, especially the memorization of the Qur'an? What are the orientations of Algerian families towards Koranic schools in the light of the new media? The researcher relied on the descriptive analytical approach, designing a measure to investigate the reality of Koranic schools, and a measure to assess the orientations of families towards them. He also relied on a sample of families and a number of Koranic schools in the west of Algeria. The study concluded that the new media has an impact on reducing the roles of Koranic schools in society, as Algerian families have positive orientations towards this educational institution.

Keywords: Koranic schools, new media

مقدمة:

منذ نزول القرآن على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم والمسلمون يولون اهتماما وعناية بالغين في تعليمه والتعمق في إدراك معانيه وتفسيره، باعتباره الدستور المنظم لحياتهم وعلاقاتهم، لذلك كان من الواجب إقامة مؤسسات تعنى بمهمة تعليمه وتحفيظه للأطفال والناشئة، وكان من بين هذه المؤسسات التعليمية التي قامت بهذه الوظيفة (الكتابيب، المساجد، المدارس القرآنية والزوايا...)

ولعل المجتمع الجزائري لا يختلف كثيرا عن باقي المجتمعات العربية والإسلامية في خصوصياته الثقافية والاجتماعية، لذلك كان التعليم قديما في الجزائر يشمل ثلاث مراتب كما ذكرها (توفيق المدني، 1350 هـ: 304) حيث كانت الكتابيب القرآنية أولى المراتب لذلك كان يقبل عليها الناس إقبالا شديدا، فلا نجد حارة من حارات المدن والقرى، أو مضربا من مضارب الخيام أو دشرة إلا وهما الكتاب والطالب، وكان التعليم



بها بسيطا جدا يشمل القراءة والكتابة وحفظ القرآن، وبفضل تلك الكتابات البسيطة كانت الأمية قليلة الانتشار بالقطر الجزائري.

لذلك كان الأطفال في المرحلة الأولى يتعلمون في الكتابات أو في الزوايا، لهذا كان يوجد منها في القطر الجزائري قبل الاحتلال 349 بين كتاب وزاوية موزعة على مختلف نواحي البلاد، حيث يؤكد هذا (تركي رابح، 1975: 125) أن مدينة قسنطينة بالشرق الجزائري كان يوجد بها حوالي 79 كتاب ومدرسة قرآنية، يتردد عليها حوالي 1350 طفلا وطفلة سنة 1837 العام الذي دخل إليها الاحتلال الفرنسي، وكان يوجد بمدينة تلمسان بأقصى شمال الغرب الجزائري في نفس السنة 50 كتابا مع العلم أن عدد سكانها كان بين 12000 و 15000 نسمة.

مما يدل على أن الشعب الجزائري قبل الاحتلال كان شغوفا بالعلم مقبلا عليه إقبالا كبيرا خاصة ما تعلق بحفظ وتعلم القرآن الكريم ومبادئه، ولكن مع احتلال فرنسا للجزائر وبقيائها لأكثر من 130 سنة كانت مبادئها واضحة في محاولة إدماج وتجنيس الجزائريين وتجريدتهم من شخصيتهم العربية والإسلامية، باتخاذ المدرسة وسيلة لذلك فجعلت التعليم في المرحلة الابتدائية فرنسيا 100 % و 99 % في المرحلتين الثانوية والعالية (التيجاني، 1983: 32) ولولا تفتن علماء الجزائر لهذه السياسة لكانت اللغة العربية قد اضمحلت في أرضها ومعها الشخصية الجزائرية المسلمة، فقد جاءت جمعية العلماء المسلمين بقيادة الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس سنة 1931، فشرعت في فتح مدارس ابتدائية حرة بلغ عددها 150 مدرسة، إيماننا منهم بضرورة استرجاع اللغة العربية لمكانتها، كما كان للكتاتيب القرآنية دورا هاما في هذه الحقبة التاريخية كما بينه (سعودي، 2015) على حلقات تعلم الكتابة وحفظ القرآن الكريم في الكتابات، كانوا يتعاملون مع الأمور بحزم وجدية بفضل شخصية معلم القرآن الذي كان محل احترام وهيبة من الجميع يرجعون إليه في طلب العلم والأخذ بمشورته لحل مختلف المشكلات الأسرية والعائلية، فقد أنجبت الكتابات القرآنية شخصيات ورجالات وطنية وقفت في وجه سياسات التجهيل والتجويع التي مارسها المستعمر الفرنسي في حق مختلف فئات المجتمع الجزائري، على الرغم من أن ظروف التعليم فيها لم تكن تتوفر

على وسائل وأدوات حديثة، كما أكد على ذلك (التيجاني، 1983: 17) في أن الكتابات منذ ظهورها وحتى الآن لم تكن مؤثثة بفاخر الفرش، وإنما أثاثها من حصر مصنوعة من الحلفاء أو الدوم، ومجموعة من الألواح الخشبية وأقلام من قصب، وكمية من الصلصال والصمغ، وجرار الماء وبعض الأواني البسيطة ومجموعة مصاحف، وبعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية والسير وغيرها.

فعاثت الكتابات على هذه البساطة دهرا طويلا في الإسلام فقد قامت بمهمة تربوية عظيمة، حيث تلخصت وظائفها كما ذكرت ذلك (تراري، 2001)

- 1- تحفيظ القرآن وتعليم مبادئ الدين الإسلامي.
 - 2- المحافظة على الإطار العام للشخصية الوطنية، وذلك بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والاستمرارية للثقافة والشخصية الوطنية الجزائرية.
 - 3- ضمان إكساب المجتمع الحد الأدنى من الثقافة العامة والموحدة، والتي لها تأثير مباشر على بقاء واستمرارية مختلف النظم الاجتماعية الأصلية.
 - 4- تعليم اللغة العربية باعتبارها إحدى ثوابت الأمة الجزائرية.
 - 5- تحصين المجتمع الجزائري من الاستلاب خلال فترة 130 سنة من الاحتلال الفرنسي.
- كما أننا نجدها في كل درب ودشرة وقبيلة وفي كل حي، فأقبل عليها جل الأطفال ليحفظوا بعض السور من القرآن الكريم ومبادئ في العبادات، بجانب القراءة والكتابة، وبهذا تكون الكتابات قد أعطت صورة حية للثقافة العامة وعدت من المعالم ذات المصلحة العمومية وذلك بمشاركتها للأمة في حياتها القومية.

ولكن هذه الأدوار التي كانت تقوم بها الكتابات لحقبة زمنية طويلة سرعان ما بدأت تتراجع وتفقد ذلك الاهتمام التي حظيت به في السابق، بسبب تداخل العديد من العوامل جعلت الأسر تغير من اهتمامها بما تقدمه، وهذا ما يؤكد (مقدم عبد الحفيظ، 2003: 254) على أن المجتمع الجزائري يمر بمرحلة تغيير كبير في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وقد أفرز هذا التغيير عدة أنماط سلوكية في

السلوك الاجتماعي للأفراد الذي يتمثل في العادات والتقاليد والاتجاهات والقيم، وهذا تبعا لعمليات التفاعل والتغير التي يتعرض لها الفرد في الحياة الاجتماعية اليومية بسبب تأثير العوامل التالية (التأثير بعملية التنشئة الاجتماعية، والحراك الاجتماعي المتمثل في الانتقال من حياة البداوة إلى الحياة المدنية، والتأثر بتكنولوجيات الإعلام الحديثة والمتمثلة في تقنيات ووسائل الإعلام الجديد)

فأصبحت التدريس الأكاديمي هو الشغل الشاغل للأسر وأقتصر التعليم في الكتابيب فقط لمن يطرد أو لا يستطيع مواصلة الدراسة في المؤسسات النظامية، وظهور الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية في المجتمع، بالإضافة إلى الغزو الإعلامي الذي يشهده العالم العربي والإسلامي عامة والمجتمع الجزائري خاصة وخلق له لأزمات مست مختلف القطاعات التربوية والاجتماعية، فتطورت أساليب الإعلام والاتصال أدى إلى ظهور إعلام جديد نافس الأسرة في وظيفتها، فنجد أنه كلما فشلت الأسرة في أداء تلك الوظيفة حلت وسائل الإعلام بدلا منها، وبالتالي سيكون تأثيراته كبيرة على جوانب عديدة، سواء على شخصية الفرد أو على الأسرة بالتأثير على بنائها وتماسكها واتجاهاتها. فقد توصلت أغلب الدراسات كما حددته (سميثي، 2015: 209) إلى أن استخدام الإعلام الجديد داخل المنزل يؤثر على نمط العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، ومن شأنها التأثير على اتجاهات الأسرة وعلى الأدوار التربوية التي كانت تؤديها في السابق.

ففي وقت مضى كانت تحرص الأسر على ذهاب أبنائها للجمعيات الدينية والكتابيب القرآنية والزوايا لحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئه، وأن الشخص الذي كان يحفظ القرآن كاملا ويكرره في حلقات المساجد كان القدوة والمثل الأعلى، أصبحت الأسر تشجع أطفالها على النجاح الأكاديمي ونيل الشهادات العليا في مختلف التخصصات الجامعية، بالإضافة إلى الغزو الإعلامي والثقافي الذي اجتاحت الأسر وغير من اتجاهاتها نحو الخدمات التربوية التي تقدمها الكتابيب، واعتمادها على وسائل تقليدية لا تسير تطور المجتمع مما أدى إلى تقليص في أدوارها التربوية والتعليمية، ومن الدراسات التي تناولت موضوع الكتابيب القرآنية سواء في البيئة الجزائرية أو العربية، ومن الدراسات العربية نجد

دراسة (احمد العمراني، 2010) حول الكتاتيب القرآنية بالمغرب الموجود والمقصود، فحاول الباحث في دراسته أن يقدم لنا واقع الكتاتيب من خلال العناصر التالية:

أ- واقع الفضاء التعليمي.

ب- واقع الزمن التعليمي.

ج- واقع المتعلمين.

د- واقع منهج التلقين.

هـ- واقع المدرسين.

و- واقع التسيير والتدبير.

كما تطرق الباحث في دراسته لأفاق الكتاتيب القرآنية بالنسبة للعناصر نفسها.

كما نجد دراسة (الجرجاوي، 2007) حول واقع التعليم في كتاتيب غزة منذ النكبة 1948 إلى 1960، وقد توصل الباحث إلى أن الكتاتيب في مدينة غزة لها تاريخ حافل بالإيجابيات ولها نظام تربوي تعليمي تشترك فيه أغلب الكتاتيب في المدينة سواء ما تعلق بالمنهاج أو المقررات والتي تشمل (القرآن الكريم، الكتابة، الحساب والخط). في حين نجد دراسة (اسحيم مصباح احمد، دت) حول حياة الكتاتيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا، بهدف إبراز الدور المعرفي للكتاتيب وأعلامها في ليبيا تأثيرا وتأثرا، وكذلك الغاية والمقصد، والوجود والهوية، وإثبات الموقف، وكان من بين أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، أن للكتاتيب القرآني دور معرفيا في الذاكرة الليبية، إضافة إلى دوره الجهادي والبطولي، كما يعد مشايخ الكتاتيب القرآنية هو النواة الحقيقة للذاكرة المعرفية، وأن الكتاتيب القرآنية هي مركز الإشعاع العلمي والمعرفي لهذا البلد.

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الكتاتيب القرآنية على البيئة الجزائرية نجد دراسة (التيجاني، 1983) حول الكتاتيب القرآنية بندرومة بين 1900 إلى 1977م، حيث قام الباحث بعرض حالة التعليم في مطلع القرن 20م ثم حالة الكتاتيب، والموازنة



بين حاضر الكتاب وماضيه، حيث دامت الدراسة ثلاث سنوات بلدية ندرومة أقصى الغرب الجزائري، وبالاعتماد على طريقة العرض والاستقراء ومناقشة الاستبيان المفتوح والمغلق توصل الباحث إلى أن الكتاب أصبح الآن قليل النفع، لا يجاري الزمن ولا يلي رغبات المجتمع، اللهم إلا إذا أدخلت عليه تغييرات جذرية في البناء والمنهج واستعمال الزمن وطرق التدريس بحيث يخصص له معلمون أكفاء لهم تربية وتكوين بيداغوجي محترم فيقومون بواجبهم على الوجه الأكمل.

كما نجد دراسة (أجقو علي، 2015) حول دور الكتاتيب القرآنية في تأصيل السلوك القرآني في حياة الشباب في المجتمع الجزائري حيث تناول الباحث في إحدى جوانب دراسته واقع الكتاتيب القرآنية بتتبع تطورها في الجزائر والوقوف على مدى فاعلية الدور الذي لعبته في مرحلة زمنية سابقة، وما زالت تلعبه في الحفاظ على القرآن الكريم واللغة العربية وترسيخها في مختلف شرائح المجتمع الجزائري.

ومما سبق عرضه من دراسات سابقة سواء العربية أو الدراسات التي أجريت في المجتمع الجزائري نلاحظ أن جميع هذه الدراسات تشترك مع الدراسة الحالية في اهتمامها بموضوع الكتاتيب القرآنية، خاصة دراسة (التيجاني، 1983) التي سلطت الضوء على حالة التعليم بصفة عامة وواقع الكتاتيب بصفة خاصة خلال الفترة الزمنية 1900 إلى 1977، لكن ما يلاحظ على هذه الدراسات أنها لم تتعرض لهذا الواقع في ظل الغزو الثقافي والإعلامي الذي تتعرض له المجتمعات العربية والمجتمع الجزائري بالخصوص، وكيف أثر على عدم قدرة الكتاتيب في مواصلة القيام بوظائفها التربوية والتعليمية وتغييره لاتجاهات الأسر نحوها، وعلى هذا الأساس تم طرح إشكالية الدراسة من خلال التساؤلات التالية:

- 1- ماهو واقع الكتاتيب القرآنية بالجزائر؟
- 2- هل أثر الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية خاصة تحفيظ القرآن الكريم من وجهة نظر الأسرة الجزائرية؟
- 3- ماهي اتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتاتيب القرآنية في ظل الإعلام الجديد؟

2. أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الإجابة على تساؤلاتها وذلك بالتطرق لرصد واقع الكتاتيب القرآنية في ظل الإعلام الجديد من وجهة نظر معلمي القرآن في هذه المؤسسة التربوية والتعليمية، وكذلك محاولة الكشف عن أثر الإعلام الجديد على تقليص أدوارها من وجهة نظر الأسر الجزائرية، إضافة إلى معرفة إتجاهات الأسر نحو الكتاتيب في ظل الإعلام الجديد.

3. الإجراءات المنهجية للدراسة:

3.1 منهج الدراسة: استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتناسبه مع طبيعة موضوع البحث وذلك بوصف واقع الكتاتيب القرآنية من وجهة نظر معلمي القرآن وتحليل استجاباتهم على أسئلة الباحث في شكل مقابلات بحثية، بالإضافة إلى تحليل استجابات الأسر على مقياس اتجاهاتهم نحو الكتاتيب القرآنية.

3.2 عينة الدراسة: تم اختيار عينة قصدية من معلمي القرآن بالكتاتيب وبلغ عددهم 10 معلمين بمناطق مختلفة من ولاية تلمسان، واختيار عينة من الأسر يمثلها إما الأب أو الأم وممن يعملون في إحدى المؤسسات التربوية ولديهم أطفال فوق 04 سنوات، وقد بلغ عددها 110 والجدول رقم (01) و (02) و(03) يبين توزيع أفراد العينة حسب المتغيرات التي يعالجها الباحث.

الجدول 01: يبين توزيع أفراد عينة الدراسة من الأسر حسب متغير الجنس:

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	66	60%
	أنثى	44	40%
المجموع		110	100%

الجدول 02: يبين توزيع أفراد عينة الدراسة من الأسر حسب متغير المستوى التعليمي:

المتغيرات	المستويات	التكرار	النسبة
المستوى التعليمي	المرحلة الابتدائية	35	%31.81
	المرحلة المتوسطة	40	%36.36
	المرحلة الثانوية	35	%31.81
المجموع		110	%100

الجدول 03: يبين توزيع أفراد عينة الدراسة من معلمي القرآن حسب المنطقة:

مكان العمل	التكرار	النسبة
معلمو القرآن الكتابات	ندرومة	%20
	عين الكبيرة	%20
	الزاوية	%20
	فلاوسن	%20
	تلمسان	%20
المجموع		10

3.3 حدود الدراسة:

الحدود المكانية: أجريت الدراسة في ثلاث ولايات بالغرب الجزائري (تلمسان، سعيدة، سيدي بلعباس)

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة الحالية في الفترة الممتدة بين 01 سبتمبر 2017 و 01 ديسمبر 2017.

4.3 أدوات الدراسة:

استخدم الباحث استمارة "اتجاهات الأسر الجزائرية نحو التعليم في الكتابات القرآنية" حيث تكونت هذه الاستمارة من 18 عبارة موزعة على محورين وهما:

- 1- محور خاص باتجاهات الأسر نحو الكتابات القرآنية ويتضمن 10 عبارات.
- 2- محور خاص بتأثير الإعلام الجديد على أدوار الكتابات القرآنية ويتضمن 8 عبارات.

وللتأكد من المؤشرات السيكميتريّة لأداة الدراسة اكتفى الباحث بدراسة صدق المحكمين وذلك بعرضها على 04 من أساتذة قسم العلوم الاجتماعية بجامعة تلمسان، وانطلاقاً من توجهاتهم قام الباحث بتعديل بعض العبارات وإضافة وحذف البعض الآخر.

5.3 طريقة تصحيح الاستمارة:

استخدم الباحث في تصحيح هذه الاستمارة طريقة ليكرت من موافق جداً إلى إلى معارض جداً، بدرجات من 5 إلى 01، حيث تتراوح درجات هذه الاستمارة بين (18-90) والتي يقابلها المتوسط الحسابي (01-05).

أما نقطة الوسط فهي (45) والتي يقابلها المتوسط الحسابي (2.62-3.42) فإذا زادت هذه الدرجة (درجة الاتجاه التي حصل عليها) عن نقطة الوسط كان ذلك إشارة إلى أن الاتجاه مرتفع وإيجابي، أما إذا كانت درجة الاتجاه أقل من درجة الوسط فإن ذلك يشير إلى أن الاتجاه منخفض وسلبى.

ويهدف الحكم على قيمة المتوسط الحسابي ضمن الفئات الخمس تمت قسمة المدى بين أعلى تدرج وأقل تدرج للاستمارة على عدد فئات توزيع المتوسط الحسابي الخمسة الجديدة أي (5-1= 4 أربع درجات = $0.8=5/4$) وتساوي (0.8) وبهذا يكون المتوسط الحسابي:

- (من 4.24 إلى 5) درجة اتجاهات مرتفعة جداً.
- (من 3.43 إلى 4.23) درجة اتجاهات مرتفعة.
- (من 2.62 إلى 3.42) درجة اتجاهات متوسطة.
- (من 1.81 إلى 2.61) درجة اتجاهات منخفضة.
- (من 01 إلى 1.8) درجة اتجاهات منخفضة جداً



أما الأداة الثانية فكانت عبارة عن المقابلة المباشرة مع معلمي القرآن في الكتاتيب، حيث تضمن مجموعة من الأسئلة ضمن المجالات التالية: (الفضاء التعليمي، الزمن التعليمي، المتعلمين، منهج وطريقة التدريس، المدرسين، التسيير والتدبير)

د- أساليب معالجة البيانات: استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية:

المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية، النسب المئوية، التكرارات.

4. التعاريف الإجرائية:

1.4 الكتاتيب القرآنية:

يعرفها (بكراري وشريف، 2011: 211) الكتاتيب ومفردتها كتاب هو موضع الكتابة، والمكان الذي يلتقي فيه الصبيان العلم، ويجمعون فيه لحفظ القرآن الكريم قراءة وكتابة، وتلقي مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربية وبعض العلوم الأخرى. ويعرفها الباحث على أنها حجرة صغيرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه بقليل أو عدة حجرات، تهتم بتعليم وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان من طرف معلم قرآن عينته وزارة الشؤون الدينية عن طريق مسابقة التوظيف.

2.4 الإعلام الجديد:

يعرفه قاموس التكنولوجيا الرفيعة في (مصطفى صادق، دت. 05) الإعلام الجديد هو اندماج الكمبيوتر مع الوسائط المتعددة، ويعرفه ليستر في (المرجع نفسه، دت) هو اختصار لمجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام

ويعرفه الباحث هو مجموعة تكنولوجيا الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام حيث يمكن أن تكون عبارة عن (التلفاز، الراديو، الهواتف الذكية، ألعاب الفيديو، مواقع التواصل الاجتماعي..)

5. تحليل النتائج:

1.5 النتائج الخاصة بالتساؤل الأول الخاص بواقع الكتاتيب القرآنية بالجزائر:



يعتبر الكتاب من المؤسسات التعليمية والتربوية الأولى التي كانت أساس التعليم العربي التقليدي بالجزائر، فهو المكان الذي يتعلم فيه الصبيان القراءة والكتابة وحفظ القرآن ومبادئ الدين الإسلامي وعقيدته، وقد انتشر هذا النوع من المدارس في الجزائر بشكل واسع وفي كل المناطق، لكن ما يلاحظ على هذا النوع من التعليم أنه يعرف منافسة شديدة بعد ظهور للمدارس النظامية المتخصصة والفصائيات التعليمية ووسائل وتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، ونظرا لأن وسائل وطرق التدريس فيه أصبحت تقليدية لا تسير التطورات الحديثة في عملية التدريس تراجع دوره نسبيا، وللوقوف على واقع الكتابيب القرآنية بالجزائر قام الباحث بإجراء مقابلات بحثية مع بعض معلمي القرآن الكريم في ولاية تلمسان، وكان عددهم 10 معلمين، وذلك بالتطرق لمكونات الكتاب الأساسية كما ذكرها (العمراني أحمد، 2010) حيث يتم عرضها كمايلي:

1. واقع الفضاء التعليمي:

هي عبارة عن حجرات صغيرة تكون محاذية للمسجد أو بعيدة عنه بقليل أو تكون المسجد نفسه في وقت غير الصلاة، حيث كانت إلى وقت قريب مبنية بالطين وأسقفها من الخشب والقصب المغطى بالطين كذلك، ثم أصبح لها تصميم عصري يقوم بناؤها على الإسمنت المسلح، خاصة تلك التي شيدت مع المساجد الحديثة والتي تكون في الغالب من تطوع المحسنين.

2. واقع الزمن التعليمي:

هو الزمن المخصص للتعليم في الكتاب، ويختلف من منطقة إلى أخرى وحسب سن المتدربين، حيث يكون في كامل أيام الأسبوع في العطلة المدرسية (خريف، شتاء، ربيع، صيف) بالنسبة للأطفال المتدربين، ويكون يوم السبت لجميع الفئات العمرية لأنه يوم عطلة، وبعد صلاة العصر أو قبلها بقليل كل يوم باستثناء يوم الجمعة، لكن هناك من المعلمين في المداشر يستغل الفترة المسائية ليوم الجمعة خاصة في فصل الشتاء. ويكون التدريس في أغلبه خلال الفترة المسائية، ويستغل الفترة الصباحية في أيام العطلة الصيفية، وما يلاحظ على هذا التوزيع الزمن أنه اختل ضبطه بسبب التحاق

الأطفال بالمدارس النظامية، إضافة إلى حصص الدعم التي يتلقونها خارج التوقيت الدراسي، وكذلك التحاقهم بمختلف الجمعيات الرياضية.

3. واقع المتعلمين:

هم الأطفال الصغار من الجنسين، الذكور والإناث حيث نجد أن الآباء هم من يحرصون على ذهاب أبنائهم إلى الكتابيب أو برغبة من الطفل نفسه، كما يمكن للمتعلمين أن يكونوا من الشباب الذي انقطعوا عن التعليم النظامي، ومن خلال ما صرح به جميع معلمي القرآن الذي أجري معهم المقابلات البحثية هو الانقطاع عن تعلم وحفظ القرآن ببلوغهم سن معينة خاصة الإناث لطابع المجتمع المحافظ أو لالتحاق الذكور لممارسة مهنة معينة لإعالة أسرهم.

4. واقع طريقة التدريس:

يستخدم معظم المعلمين طريقة التلقين في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، ومنهم من يساعد الأطفال في الكتابة على الألواح إلى أن يصبح قادرا على الكتابة لوحده، وهناك من المعلمين من بدأ يعتمد في الكتابة على الألواح والأقلام الحديثة، لكن سرعان ما تراجع عن هذه الطريقة وبدأ في استخدام الطريقة التقليدية التي تعتمد على الكتابة بأقلام القصب والصمغ المصنوع يدويا (الدوايا) لأن الكتابة بهذه المادة لاتزول بسهولة من اللوحة عكس الكتابة بالأقلام الحديثة.

حيث يجتمع الأطفال حول المعلم لتحفيظهم، وبعد ما ينتهي المعلم من التلاوة يذهب التلميذ إلى مكانه ليقرأ سورته عدة مرات وبين الحين والآخر ينادي عليه المعلم ليقرأ أمامه بهدف تصحيح الأخطاء التي يقع فيها، وعندما ينتهي من حفظها يأذن له المعلم بمحوها بماء نقي طاهر ودهنها بمادة الصلصال ثم يضعها مقابل أشعة الشمس أو مقابل موقد من النار حتى تجف ليقوم بتسطيرها بكعب القلم أو قلم الرصاص ليكتب عليها السورة الجديدة.

أما عن نظام العقوبات فإن المعلم له حرية التصرف مع الأطفال، فهناك من يستخدم الضرب الخفيف بعصى رقيقة أو توجيه عبارات التوبيخ والتأنيب أو العبوس في وجه

الطفل بهدف تصحيح سلوكه الخاطئ، كما يستخدم المعلمون نظام التشجيع وذلك عند وصول الطفل بالحفظ إلى سور معينة أو ختم حزب من القرآن بالرسم على لوحته مختلف الأشكال والزخرفات بالألوان، ليقوم الطفل بعدها بإحضار مختلف المشروبات والمأكولات لزملائه، وفي بعض الكتاتيب يقدم مبلغ من المال للمعلم إكراما له.

5. واقع المدرسين:

التسمية التي يختص بها المدرس في الكتاتيب حسب وزارة الشؤون الدينية الجزائرية هي (معلم قرآن) ويمكن أن يكون بالإضافة إلى التدريس في الكتاب إماما للمصلين أو مقيما (مؤذن) وفي هذه الحالة نجد أن المدرس يقوم بمجموعة من المهام لوحده خاصة في المساجد الموجودة بالمداشر والقرى الصغيرة، أما في المدن والدوائر نجد أن معلم القرآن لا يختص إلا بتدريس التلاميذ أو يعوض غياب إمام المسجد في بعض الحالات الاستعجالية، وهم من حفظة القرآن لكن في الأغلب لا يكون لهم إمام كاف باللغة العربية أو بعض العلوم الإسلامية لضعف تكوينهم العلمي، لكن هذا لا يمنع من أنهم يحظون بالحب والتقدير من طرف المتعلمين وأهاليهم للخدمات التربوية والتعليمية التي يقدمونها للأطفال، على الرغم من فقر الأدوات والتجهيزات اللازمة.

6. واقع التسيير والتدبير:

الكتاتيب في الغالب لا تتوفر على فرش فاخرة وطاولات وكراسي، ولكن تتوفر على بعض الأفرشة البسيطة التي تأتي من نفقات المتطوعين من أهل القرية أو المدينة، كما أن ليس لها برنامج مالي خاص من الوزارة الوصية، لذلك إذا ما قارنا بين ما يقدم للمدارس النظامية من دعم مالي وبيداغوجي فإن الكتاتيب هي عبارة عن هياكل بلا روح تسودها العشوائية اللهم إلا البعض من المدارس القرآنية التي تتوفر على معلمين أكفاء، لكن ما يلاحظ أن العناية الموجهة لها لا تفي بالغرض في ضل التطورات الحديثة للمجتمعات وتنامي الأفكار والتوجهات، وما تتعرض له الأسر من غزو إعلامي وثقافي وانتشار للفرضيات، ومن هنا تبين الحاجة لمن يأخذ بيد هذه المؤسسات قبل فوات الأوان.



2.5 النتائج الخاصة بالتساؤل الثاني الخاص بتأثير الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية خاصة تحفيظ القرآن الكريم من وجهة نظر الأسر الجزائرية:

من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الثاني الخاص بدرجات اتجاهات الأسر الجزائرية نحو تأثيرات الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية، والجدول التالي يبين ذلك:

الجدول 04: يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور اتجاهات الأسر الجزائرية نحو تأثيرات الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية:

رقم	المحور الثاني الخاص بتأثيرات وسائل الإعلام الجديد على تقليص دور الكتاتيب	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتجاه	نوع الاتجاه
1	وجود وسائل الإعلام الحديثة في المنزل جعل من أبنائي لا يفضلون الذهاب إلى الكتّاب	3.36	0.82	08	متوسطة	إيجابي
2	تراجع دور الكتّاب بسبب تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال مثل: فيس بوك وتويتر	4.25	0.88	03	مرتفعة	إيجابي
3	تراجع دور الكتّاب بسبب كثرة القنوات التلفزيونية	4.12	1.23	04	مرتفعة	إيجابي
4	تراجع دور الكتّاب بسبب كثرة وتنوع البرامج في القناة الواحدة	4.04	1.12	06	مرتفعة	إيجابي
5	تراجع دور الكتّاب بسبب ظهور ألعاب الفيديو والكمبيوتر	4.26	0.92	02	مرتفعة	إيجابي
6	تراجع دور الكتّاب بسبب وجود مقاهي للإنترنت	3.89	1.12	07	مرتفعة	إيجابي
7	تراجع دور الكتّاب بسبب ظهور البوكتف الذكية وتطور البرامج التي تعمل فيها على الرغم من التطور في التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال إلا أن الكتّاب حافظوا على دوره التربوي والتعليمي.	4.68	0.82	01	مرتفعة	إيجابي
8		4.2	0.89	05	مرتفعة	إيجابي
المجموع		4.16	3.41		مرتفعة	إيجابي

من خلال قراءة الجدول (04) نلاحظ أن العبارة رقم (07): " تراجع دور الكتاتيب بسبب ظهور الهواتف الذكية وتطور البرامج التي تحمل فيها " قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.68) وانحراف معياري (0.82) حيث كان اتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابي ومرتفع، وجاءت العبارة رقم (05): " تراجع دور الكتاتيب بسبب ظهور ألعاب الفيديو والكمبيوتر " في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.26) وانحراف معياري (0.92)، حيث كان اتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابي ومرتفع، بينما جاءت العبارة رقم (02): " تراجع دور الكتاتيب بسبب تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال مثل:

فيسبوك وتويتر " في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (4.25) وانحراف معياري (0.88)، حيث كان إتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابيًا ومرتفع، بينما جاءت العبارة رقم (01) في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (3.36) وانحراف معياري (0.82) في المرتبة الأخيرة ودرجة اتجاه متوسطة من طرف أفراد العينة، وقد بلغ المتوسط الحسابي لاتجاهات الأسر الجزائرية نحو تأثيرات وسائل الإعلام الجديد على تقليص أدوار الكتاتيب القرآنية في هذا المحور ككل (4.16) وانحراف معياري (3.41) وتقلبه درجة اتجاه مرتفعة ونوع اتجاه إيجابي. مما يدل أن الأسر الجزائرية تتفق على أن هناك تراجع في الأدوار التي كانت تلعبها الكتاتيب في السابق وأن هذا التراجع كان بسبب تطور التكنولوجيا الحديثة في وسائل الإعلام والاتصال، باستثناء العبارة الأولى التي كان اتجاه أفراد العينة متوسط نحوها بمعنى أن ليس جميع الأسر كان سبب عدم ذهاب أبنائها نحو الكتاتيب بسبب وجود وسائل الإعلام الحديثة في المنزل، حيث يمكن أن يعود لأسباب أخرى مثل كثرة الدروس في المدارس النظامية وضيق الوقت، وعموما تتفق نتائج الدراسة الحالية في توصلها لتراجع أدوار الكتاتيب مع دراسة (التيجاني، 1983) ودراسة (العمراني أحمد، 2010) ودراسة (أجقو علي، 2015) ولكن تتميز عن باقي الدراسات التي اهتمت بوصف الكتاتيب القرآنية سواء في البيئة الجزائرية أو العربية بالكشف عن سبب التراجع من وجهة الأسرة والمتمثل في تطور تكنولوجيات الإعلام الجديد.

3.5 النتائج الخاصة بالتساؤل الثالث الخاص باتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتاتيب القرآنية في ظل الإعلام الجديد: من أجل الإجابة على هذا التساؤل قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمحور الأول الخاص بدرجات اتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتاتيب القرآنية، والجدول التالي يبين ذلك:

الجدول 05: يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمحور اتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتاتيب القرآنية:



رقم	عبارات المحور الأول الخاص باتجاهات الأسر نحو الكتابات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتجاه	نوع الاتجاه
1	أحرص على زهاب أبنائي للكتاب لتعلم وحفظ القرآن الكريم	4.02	0.82	01	مرتفعة جدا	إيجابي
2	هل أنت راض على الطريقة التي يعلم بها في الكتاب.	3.98	1.12	02	مرتفعة	إيجابي
3	هل أنت راض على شخصية معلمي القرآن في الكتاب.	3.21	1.26	07	متوسطة	إيجابي
4	هل أنت راض على التصميم البتسي للكتاب	3.26	1.63	05	متوسطة	إيجابي
5	هل أنت راض على الأدوات المستخدمة في تعليم القرآن بالكتاب	3.89	1.05	03	مرتفعة	إيجابي
6	هل أنت راض على أوقات التعليم بالكتاب	3.22	1.45	06	متوسطة	إيجابي
7	التعليم في الكتاب خاص فقط بالأطفال ما قبل المدرسة	2.60	2.36	10	منخفضة	سلي
8	هل لا تزال الكتابات تلعب الدور الذي أنشئت من أجله.	3.20	1.11	08	مرتفعة	إيجابي
9	إلتحاق أبنائي بالمدرسة جعلهم ينقطعون عن الذهاب للكتاب	3.45	1.75	04	مرتفعة	سلي
10	وجود وسائل الاعلام الحديثة في المنزل جعل أبنائي لا يفضلون الذهاب للكتاب	2.79	1.45	09	متوسطة	إيجابي
	المجموع	3.36	3.46		مرتفعة	إيجابي

من خلال قراءة الجدول (05) نلاحظ أن العبارة رقم (01): "أحرص على زهاب أبنائي للكتاب لتعلم وحفظ القرآن الكريم" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.02) وانحراف معياري (0.82) حيث كان اتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابي ومرتفع جدا ما يعكس أن الأسرة الجزائرية لا تزال مهتمة بتعليم أبنائها في الكتابات، وجاءت العبارة رقم (02): "هل أنت راض على الطريقة التي يعلم بها في الكتاب." في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.98) وانحراف معياري (1.12)، حيث كان اتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابي ومرتفع، مع العلم أن هناك عدد قليل من الأسر لم تكن راضية على طريقة التدريس المتبعة في الكتابات، بينما جاءت العبارة رقم (05): "هل أنت راض على

الأدوات المستخدمة في تعليم القرآن بالكتاب." في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.89) وانحراف معياري (1.05)، حيث كان اتجاه أفراد العينة نحو هذه العبارة إيجابي ومرتفع، بينما جاءت العبارة رقم (06) "هل أنت راض على أوقات التعليم بالكتاب" والعبارة رقم (10) "وجود وسائل الإعلام الحديثة في المنزل جعل أبنائي لا يفضلون الذهاب للكتاب" معبرة على اتجاه متوسط لأفراد العينة ما يعكس أن التعليم بالكتاتيب لا يتطلع إلى تنظيم وقت يناسب الأطفال في سن المدرسة، كما أن وسائل الإعلام من شأنها التأثير على دافعية ورغبة الطفل في الذهاب لحفظ وتعلم القرآن بالكتاب، في حين كان الاتجاه نحو العبارة رقم (07) سلبيا بمتوسط حسابي قدره (2.60) وانحراف معياري (2.36) ما يعكس أن التعليم في الكتاب لا يجب أن يقتصر فقط على الأطفال في سن ما قبل المدرسة وإنما على جميع الأفراد في مختلف المستويات العمرية، وقد بلغ المتوسط الحسابي لاتجاهات الأسر الجزائرية نحو الكتابات في ظل الإعلام الجديد في هذا المحور ككل (3.36) وانحراف معياري (3.46) وتقابله درجة اتجاه مرتفعة ونوع اتجاه إيجابي.

مما يدل على أن الأسر الجزائرية لا تزال اتجاهاتها نحو هذه المؤسسة التربوية والتعليمية إيجابية، وهذا نظرا لقيمة الرسالة التي تقدمها للأبناء متمثلة في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم، على الرغم من أن عينة الدراسة صرح متوسط أفرادها على أن هناك تأثير لوسائل الاعلام والاتصال الموجودة بالبيت على دافعية ورغبة أبنائها في الذهاب إلى الكتاب، وعلى هذا الأساس فإن الغزو الثقافي والاعلامي الذي يجتاح الأسر العربية والإسلامية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة تبقى تأثيراته نسبية ما بين السلبي والإيجابي وهذا راجع إلى الطريقة التي يستخدم بها من طرف الأفراد، مع العلم أن نتائج هذا التساؤل لم يتطرق إليها في دراسات سابقة ويبقى هذا في حدود إطلاع الباحث.

6. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة تمكن الباحث من الوصول إلى إجابات عن تساؤلاتها في حدود الإجابات التي قدمتها عينة الدراسة على أدوات البحث المستخدمة، فكان رصد واقع



الكتاتيب القرآنية في ظل الإعلام الجديد من وجهة نظر معلمي القرآن، في بعض مناطق ولاية تلمسان بأقصى الغرب الجزائري، إضافة إلى التعرف على دور وسائل الإعلام الجديد في تقليص الأدوار التي كان تقوم بها الكتاتيب القرآنية خلال فترة طويلة من وجهة نظر الأسر الجزائرية في ثلاث ولايات بالغرب الجزائري (تلمسان، سعيدة، سيدي بلعباس)، فضلا عن دراسة إتجاهتها نحو هذه المؤسسة التربوية والتعليمية، وتزيد أهمية هذه الدراسة فيما تثيره من توصيات واقتراحات وذلك إعطاء الكتاتيب القرآنية الصبغة العصرية في تعليم وتحفيظ القرآن الكريم باستخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال مثل: استخدام الكمبيوتر ووسائل الشرح والإيضاح مثل جهاز مكبر الصورة، واستغلال وسائل الإعلام الحديث في تقريب الطفل من الكتاتيب وليس العكس، والتأسيس لتربية إعلامية بالاستغلال الأمثل لوسائل الإعلام الحديث من طرف الهيئات الوصية على الطفل، وإقامة جلسات إعلامية مع الأسر لتوضيح سلبيات الإعلام الجديد.

📌 قائمة المراجع:

1. المديني، أحمد توفيق. (1350هـ). كتاب الجزائر (الجزائر- الجزائر): المطبعة العربية في الجزائر.
2. التيجاني، بن أحمد عبد الرحمان (1983). الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900 إلى 1988 (ط1). (الجزائر- الجزائر): ديوان المطبوعات الجامعية.
3. سميشي، وداد(2015). وسائل الإعلام الجديد أي تأثير إلى أي مدى؟ مقارنة تحليلية متعددة الأبعاد. مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة أم البواقي الجزائر.
4. بكروي، عبد العالي. مرشدي، شريف(2011). دور الكتاتيب القرآنية في الحد من ظاهرة العنف. ملتقى وطني للحد من ظاهرة العنف. جامعة الجزائر 2.

5. تراري، مختارية.(2001). التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر من منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة. المجلة الجزائرية في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية. الجزائر.
6. تري، راج. (1975). التعليم والشخصية الوطنية. (الجزائر- الجزائر):الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
7. عباس، مصطفى صادق(دت). الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية والتطبيق وخصائصه العامة، موجود على الرابط: Sit. Iugaza.edu.ps/jdalou/files/2012/03
8. العمراني، أحمد (2010). الكتاتيب القرآنية بالمغرب بين الوجود والمقصود سبل تطويرها مع الحفاظ على خصوصيتها، مقال موجود على الرابط التالي: <https://vb.tafsir.net/tafsir22112/#.WiFuU7bibIV>
9. مقدم، عبد الحفيظ. (2003). الإحصاء والقياس النفسي والتربوي (ط3). (الجزائر- الجزائر): ديوان المطبوعات الجامعية.
10. أجقو، علي. (2015). دور الكتاتيب القرآنية في تأصيل السلوك القرآني في حياة الشباب في المجتمع الجزائري. مجلة العلوم الاسلامية (العدد09)، تم الإسترجاع من:

<http://isscj.edu.iq/wp-content/uploads/2015/05/35.pdf> 🌐